

أ.بن عائشة الزهرة. جامعة تلمسان.

### ملخص:

أصبح للإعلام اليوم دور أساسي في نهوض الأمم و تقدّم الشعوب، ووصل الأمر بالإعلام الجديد، إلى مستوى أصبح هو الفاعل والمؤثر الأقوى في العلاقات الاجتماعية، والاقتصادية والإنسانية على وجه العموم، وبالتالي في تشكيل منظومة القيم. وتتطور الوسائل خاصة في المجال الاتصالي، تحدث هزات ثقافية، ولما ظهرت الانترنت بخصائصها وخدماتها، وخاصة من خلال المدونات ومواقع التواصل الاجتماعي، أحدثت هذه الأخيرة، هزة ثقافية كبيرة، حيث غيرت من شكل الهويات، وأصبح اليوم بما يعرف الهوية الافتراضية، هذه الهويات الافتراضية قامت بالتغيير عن طريق الثورة، حيث رأت أنها الحل الأمثل كما رأى من قبل "كارل ماركس". ومن أهمها الثورات العربية، فالإعلام الحر ليس غاية وحسب؛ ولكن وسيلة لتحقيق التحول والتغيير الاجتماعيين.

### مقدمة:

تشهد المنطقة العربية مرحلة انتقالية في تاريخها، ومما لا شك فيه أن الحدث الأبرز الذي يعتبر المؤشر لتأريخ هذه الحقبة، والذي ساهم في هذه النقلة هي الثورات العربية، التي اندلعت في أواخر سنة 2010 و مطلع 2011، كانت شرارة تلك الثورات في تونس مع البوعزيزي، الذي نجح في كسر الخوف لدى المواطن العربي، وأصبح لديه الثقة و القدرة في تحقيق التغيير. ونتيجة لذلك ما لبثت أن قامت الثورة في مصر و "المطالبة بإسقاط الرئيس"، ثم ليبيا فاليمن و وصلت أصداؤها حتى البحرين و الأردن و العراق و المغرب، و بالفعل ما لبثت أيام حتى سقط النظام في مصر، و حوشر القذافي، و لجأ كل من الرئيس اليمني و التونسي إلى السعودية، أما في سوريا فكانت بداية الإصلاحات، و لكن أخذت انزلاقات أخرى خطيرة مازالت إلى يومنا اليوم، أما في المغرب فكان الاستفتاء على تعديل الدستور، أما البحرين فقد لجأت إلى الحوار و الأردن يجري البحث عن تسوية.

لقد أثارت هذه الثورات العربية جدال واسع و لازالت في جميع الأوساط السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية، الأمنية، و الدينية، و الإعلامية....

كان الجدل و الاختلاف أولا في تسميته تلك الثورات، فهناك من أطلق عليها عصر التنوير العربي، و هناك من سهاها الربيع العربي و أول من أطلق عليها هذه التسمية هو الرئيس الأمريكي "باراك أوباما"، و هناك من اكتفى بتسميتها انتفاضة أو حرب أهلية، و بالرغم من الجدل الكبير، و الزخم الهائل من البيانات و المعلومات و الآراء حول هذه الثورات -انطلاقا من التسمية

إلى الأسباب و الدوافع، إلى قادتها (من يجرها)، إلى إنجازاتها، إلى نجاحها أو فشلها إلا أن هناك شبه إجماع على الدور الذي لعبه الإعلام في هذه الثورات. فاليوم نجد أن هذا الإعلام، فرض نفسه و تحول إلى رقم صعب، في معادلة التغيير السياسي بالمنطقة العربية، بعد سنوات سادت فيها قناعة أن المنطقة باتت عصية على التغيير على مستوى الهرم السياسي، إلا أن مسلسل الثورات العربية أظهرت أن محرك الأحداث إن لم نقل "وقودها" هو الإعلام<sup>1</sup>، و تركز هذا الطرح بعد أن استطاعت الحقيقة تجاوز الحدود و كسرت القيود التي كانت مفروضة قبل سنوات، من خلال القنوات الفضائية والمواقع الالكترونية و التي أصلت حقيقة أن الصورة لم تعد حكرًا على أحد بل بات أبسط فرد يمكن أن يشارك في صناعة الحدث و توصيل "الخبر" أو بصيغة أدق أن أبسط مواطن تحول إلى صحفي أو رجل إعلامي<sup>2</sup>.

من خلال هذا الإجماع (أو شبه إجماع) ما يهمننا هنا التغيير الذي حدث في هذه البلدان عن طريق إسهامات وسائل الاتصال و بالتحديد و لغرض منهجي وسائل الإعلام الجديد، و بالتالي تأتي هذه الورقة البحثية لرصد آلية هذا التغيير من خلال التحليل السوسيولوجي-اتصالي لهذه الثورات. و باعتبار أن الظاهرة الثورية ظاهرة اجتماعية، إن صح ذلك، كانت أقرب نظرية قادرة على تفسير الثورات العربية، نظرية الصراع لـ "كارل ماركس" التي استنبطها من "هيجل".

و منه نطرح بعض التساؤلات كما يلي:

ما مدى توافق المقاربة الماركسية للتغيير العربي المتجسد في الثورات العربية؟ ثم الدور الذي لعبه الاتصال في هذا التغيير عن طريق التحليل الوظيفي لوسائل الإعلام الجديد؟.

المبحث الأول: التحليل السوسيولوجي للثورات العربية.

أولاً: الحتمية المادية عند "ماركس" و الواقع العربي.

تقوم نظرية التغيير الاجتماعي عند "كارل ماركس"، على فرضية أساسية و هي الحتمية الاقتصادية و الصراع، و هما المحور الأساسي لبناء المجتمع و تطوره. و يقول "كارل ماركس" بأن الطبقات هي التي تشرح البنية الاجتماعية للمجتمع و أن هذا التقسيم لا يتم على أساس قانوني أو أساس ديني بل على أساس امتلاك وسائل الإنتاج و السلطة، و يقسم المجتمع إلى

<sup>1</sup> عبد الحليم موساوي، التعاطي الإعلامي مع الثورات العربية (قراءة في التحديات المهنية والأخلاقية)، مجلة دراسات و أبحاث، العدد الأول، منشورات دار الحكمة، الجزائر، 2012، ص 115.

<sup>2</sup> عبد الحليم موساوي، مرجع سبق ذكره، ص 115.

طبقتين: البروليتاريا و البرجوازية<sup>1</sup>.و يعتقد "ماركس" أن القوى الإنتاجية في المجتمع تدخل في مرحلة من تطورها، في صراع، مع علاقات الملكية و مع الإطار الاجتماعي و السياسي القائم، و عندما تصبح علاقات الملكية معوقة للإنتاج، تحدث أزمة و تبدأ حقبة من الثورات الاجتماعية و لا تستطيع الطبقات الحاكمة، و لا تريد الطبقات المستغلة أن تعيشا معا في ظل الشروط القائمة، و هذا التناقض بين الطبقات هو الذي يفضي إلى التغير عن طريق ثورة عنيفة<sup>2</sup>.و بالتالي فإن التغير الاجتماعي يتم في إطار جدلي وفق ثلاث مراحل: مرحلة الإثبات، مرحلة النفي، مرحلة الأضداد.

إن تشرح البنية الاجتماعية ل"ماركس"، لا يختلف عن تقسيم السيد "رالف دراندروف"<sup>3</sup> حيث قسم المجتمع إلى طبقتين و فسرها من خلال توزيع السلطة وفق ثنائية (حاكم/محكوم) و التي تفسر الطبقيّة في المجتمع العربي بشكل أكثر وضوحا و المتكونة من :

الحكام: و هم شاغلي السيطرة الإيجابية يصدر الأوامر و يتحكمون في أفعال الآخرين و المتمثلة بالرئيس و الحكومة.

المحكوم: و هم شاغلي أدوار السيطرة السلبية أفراد يطيعون الأوامر و يتركون الحكم للآخرين. و هي الشعوب. و يتجلى هذا خاصة في المجتمع المصري حيث توجد فئتين فئة الرئيس و عائلته و حكومته التي وظيفتها الظاهرة تتمثل في خدمة الفئة الثانية و هي الشعب، و لكن كما يقول "ماركس" في البيان الشيوعي: "إن الحكومة ليست سوى هيئة تشرف على إدارة المصالح العامة للطبقة البرجوازية"<sup>4</sup>. و تلکم هي الوظيفة الكامنة.

إن تقسيم كل من "ماركس" و "دراندروف" للمجتمع ينطبق على المجتمع العربي بالرغم من الفروقات الجوهرية لطبيعة المجتمعات. حيث أن الباحث الاجتماعي "أحمد موسى بدوي" في كتابه "تحولات الطبقة الوسطى في الوطن العربي"<sup>5</sup> يقسم المجتمع العربي إلى ست طبقات أساسية: الطبقة المركزية المتحكمة، و الطبقة الوسطى المتنفذة، و الطبقة الوسطى المستقرة، و الطبقة الوسطى الفقيرة، الطبقة العاملة و الفئات اللاطبقية الكادحة. إلا أن الباحث يرى أن هذه الطبقات و في لحظة حاسمة من عام 2011 أصبحت تندرج تحت طبقتين و هما: الأولى الطبقة المركزية المتحكمة و الطبقة الوسطى المتنفذة. و الثانية الطبقة

<sup>1</sup> خيرة لكل، الثورات العربية برؤية ماركسية، مجلة دراسات و أبحاث، مرجع سبق ذكره، ص 19.

<sup>2</sup> عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، الجزء الأول، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، 1979، ص 871.

<sup>3</sup> خيرة لكل، مرجع سبق ذكره، ص 20.

<sup>4</sup> حسن ملحم، التحليل الاجتماعي للسلطة، منشورات دحلب، بوزريعة، الجزائر، ص 80.

<sup>5</sup> محمد حامي، الطبقة الوسطى تتأكل في فوضى الربيع العربي، جريدة العرب، العدد 9475، بتاريخ 2014/02/20.

الوسطى الفقيرة و الطبقة العاملة و اللاتطبيقية الكادحة ثم انضمت الطبقة الوسطى المستقرة، و العامل الأساسي و الذي لا يمكن الاختلاف عليه في هذا الاتحاد بين هذه الطبقات سواء في المجتمعات العربية أو غير العربية و الذي أدى إلى نقطة اللارجوع و المطالبة بل و المشاركة بالتغيير سواء بالسلم أو العنف، هو حسب "كارل ماركس" العامل المادي أو الاقتصادي، بالرغم من النقد الموجه إلى الحتمية المادية، إلا أن ذلك لم يمنع من أن جل الباحثين و الخبراء قد اتفقت آرائهم حول الدافع المادي لقيام هذه المجتمعات بالثورات، كما ركزت الأبحاث المتعلقة بالعملة<sup>1</sup>، على موضوعين رئيسيين حيث أنها يؤثران مباشرة على ظاهرة و مستقبل الثورات و هما: النقاش حول مدى الفقر في العالم و درجة مساهمة العملة في خفض الفقر و عدم المساواة أو تفاقمهما في أنحاء العالم في العقد الأخير أو ما شابه، و النقاش الثاني البحث عن تضائل أهمية الدولة\_الأمّة. و ما يهمننا هنا هو مدى الفقر في العالم و بصفة خاصة في المجتمعات العربية و ليس علاقة العملة بالفقر و عدم المساواة لأن المسألة معقدة و متنازع عليها بالفعل. إنه من الواضح أن العلاقات بين الشمال و الجنوب هرمية و غير متساوية إلى حد كبير و هذا يرجع بالدرجة الأولى لطبيعة النظام الاقتصادي. يقول "روبن هائل": "...لكل دولة صناعية حديثة برزت عشر دول متأخرة خلال مرحلة الازدهار النيوليبرالية. لكل مستفيد ثري من عملية ارتفاع الأسهم و حصص الأرباح و الرواتب العالية، هناك 10 ضحايا لانخفاض الأجور و أمان العمل و خسارة المنافع..."<sup>2</sup>. و قد عبر عن ذلك "تشوسودوفسكي" عام 1998 بالقول: "ستعرف أواخر القرن العشرين في التاريخ العالمي بمرحلة زيادة الفقر الشامل"<sup>3</sup>.

أما بالنسبة للأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في العالم العربي، فهي ترجع إلى أن البلدان العربية في مجملها تندرج تحت مجموعة الدول الريعية، و يعرف الفكر الاقتصادي الريع بأنه "المردود لملكية الموارد الطبيعية و لكل ما يتعلق بجميع الموارد التي لم تكن من صنع الإنسان كالمناخ، و الموقع الجغرافي الذي يأخذ في كثير من الأحيان بعداً استراتيجياً. كما هو الحال في معظم دول الوطن العربي"<sup>4</sup>.

لقد مكن التدفق الريعي الحكومات المعنية (العربية)، من انتهاز سياسة الإصلاح الاقتصادي التي روجتها مؤسسات صندوق النقد الدولي و البنك الدولي، الذي اعتمد من تسعينيات القرن الماضي، حتى تتجنب العلاقة التصادمية الطبيعية بين المكلفين

<sup>1</sup> جون فوران، مستقبل الثورات، ط 1، ترجمة: تانيا بشارة، الأبيار، الجزائر، 2007، ص 15.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 15.

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص 16.

<sup>4</sup> زياد حافظ، أوضاع الأقطار النفطية و غير النفطية، ندوة دولة الرفاهية الاجتماعية، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2006، ص 429.

والحكومات. وهي عبارة عن خدمات عامة، وإعانات سخية طوال عقود، في مساعدة السكان على الخروج من الفقر و زيادة الرفاه الاقتصادي، و توسيع حجم الطبقة الوسطى، وكل هذا عن طريق توزيع الربح الذي يشكل أكثر من 95% من واردات التصدير. وبالتالي فإن السمة الأساسية لهذه الدول هي توزيع الربح، وفقا لمعايير أساسية اجتماعية محددة<sup>1</sup>. وبالفعل أدت التحسينات الكبيرة التي أجريت في مجالي الصحة و التعليم إلى زيادة التحصيل العلمي لشريحة كبيرة من الطبقة الوسطى، كما ضمنت سياسات الدولة فرص العمل للمتخرجين من الجامعات و المدارس الثانوية<sup>2</sup>. إلا إن هذه السياسة المنتهجة و المقايضة السلطوية لم تكن لتستمر طويلا، و عجزت عن تحقيق معدلات نمو مرضية، بالرغم من الإمكانيات الهائلة، مما جعلها تتخلف حتى عن منظومة الدول النامية كمجموعة. و تشير الدراسات أن الفقر في الوطن العربي، يزداد منذ الثمانينات و لا ينخفض، ويعيش حاليا 65 مليون نسمة و يشكلون نحو 20% من السكان في فقر مدقع، بمعدل إنفاق للفرد يقل عن دولار يوميا. بينما يعيش 150 مليون مواطن عربي يشكلون 52% من السكان بأقل من دولارين إلى أقل من 5 دولارات في اليوم. و مازال هناك واحد من بين 5 من العرب يقل دخلهم عن دولارين في اليوم<sup>3</sup>. فمثلا في مصر كانت ظاهرة الفقر في الخمسينات ما بين 30 إلى 35% أقل مما هي عليه في السبعينات، و هذا ناتج عن تحول مهم في توزيع الدخل لمصالح الفقراء، و رغم تراجعها نسبيا في الثمانينات، إلا أن الظاهرة عادت إلى الارتفاع من جديد في التسعينات بـ 45.8% .

و يشير تقرير الإسكوا لعام 2014 في دراسة "الطبقة الوسطى في البلدان العربية" عن تراجع حجم الطبقة الوسطى في مصر نتيجة لارتفاع نسبة الفقراء و المعرضين للفقر بسبب عمليات النمو الاقتصادي المناهضة للفقراء و الطبقة الوسطى. و بالتالي كان 49% من سكان مصر عام 2011 من الفقراء<sup>4</sup>. و تترتب على هذه النسب عدة مشكلات أخرى، منها ظاهرة تشغيل الأطفال دون سن 15. و بالرغم من نجاح 9 أقطار في القضاء على هذه الظاهرة، و لكن لا يزال معدل تشغيلهم مرتفعا في السودان 28%، موريتانيا بـ 23%، اليمن بـ 19%، كما توقع تقرير التنمية الإنسانية العربية عام 2002 باستمرار أزمة البطالة

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 432.

<sup>2</sup> الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية و الاجتماعية لغربي آسيا، الطبقة الوسطى في البلدان العربية قياسها و دورها في التغيير، بيروت، لبنان، 2014، ص 14.

<sup>3</sup> محمد إبراهيم منصور، تداعيات الزيادة السكانية في الوطن العربي و تأثيره على آليات الرفاهية الاجتماعية، ندوة الرفاهية الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص 469.

<sup>4</sup> الأمم المتحدة، مرجع سبق ذكره، ص 56.

في الوطن العربي باعتبارها من المشكلات الاقتصادية المزمنة، و باعتراف نفس التقرير أن هناك 65 مليون عربي أميا ثلثهم من النساء، و ليس من المتوقع أن تحل هذه المعضلة قبل ربع قرن على الأقل<sup>1</sup>.

### ثانيا: تزييف الوعي و صحوة الوعي الاجتماعي العربي.

إن سياسة الإصلاح الاقتصادي العربي، أو المقايضة السياسية، القائمة على توزيع الريع، الذي يخدم مصالح النظام السياسي القائم، و ليس لتحقيق عقد اجتماعي بين الدولة و المجتمع، تعتبر من بين الوسائل و السياسات العديدة التي ساهمت في تزييف الوعي لدى المواطن العربي لبقاء الوضع على ما هو عليه. و يعرفه "كارل ماركس" بأنه الوعي الناتج عن إدراك الطبقة الحاكمة من الرؤساء الذين يملكون السلطة و يديرون قوى الإنتاج و العمل إدراك عقلائي بالعلاقات في أهدافهم المختلفة و وسائل تحقيقها و المهين عليهم و المقصود هنا هم الشعوب الذين لا يملكون مثل هذا الإدراك<sup>2</sup>. و لوعي الطبقة الحاكمة لأهدافها سعت دائما إلى إبقاء الفرد محتكرا في البحث عن اكتفاء الذات بيولوجيا و إبقاءه في أدنى هرم ماسلو للحاجات. كما جوهر الدولة البرجوازية هو نتيجة لانقلاب يحول بشرا واقعيين، يكونون هم أنفسهم منقسمين إلى أغنياء و فقراء، مالكين و غير مالكين، برجوازيين و بروليتاريين إلى متحد وهمي يتكون من "مواطنين" متساوين شكليا، و بالتالي فهي أي الدولة البرجوازية، قبل كل شيء، تصورا مخادعا للمجتمع، مخصصا لإخفاء التناقض الداخلي فيها، و الذي يتحقق في أشكال الحق "العام"<sup>3</sup>. و بالتالي كان اهتمام الأنظمة العربية الأساسي هو حماية النظام القائم و المستفيدين منه أكثر من تحقيق رؤية سياسية اجتماعية متكاملة. فالمهم هو توزيع ما يمكن توزيعه من الريع، من دون المساس بأمن النظام و مصالح النخب النافذة، والتخلص من المساءلة. ففي نظر النخب الحاكمة، أن توزيع الريع هو من مبادرة الحاكم، وليس كنتيجة لعقد اجتماعي، و بالتالي سيعنى من المساءلة و المحاسبة<sup>4</sup>. و في هذا الإطار فقد انحسرت وظيفة الدول العربية إلى تأمين الحد الأدنى من الخدمات العامة، و إن كانت بكمية و جودة متفاوتة بين الدول، من دون التركيز على تخفيف الفوارق الاجتماعية.

<sup>1</sup> محمد إبراهيم منصور، مرجع سبق ذكره، ص 461.

<sup>2</sup> خيرة لكحل، مرجع سبق ذكره، ص 21.

<sup>3</sup> أندريه توزيل و آخرون، ماركس و هذه للسياسة، ط 1، ترجمة: جوزيف عبد الله، دار التنوير للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 1981، ص 104.

<sup>4</sup> زياد حافظ، مرجع سبق ذكره، ص 410.

و باستمرار الوضع أي زيادة الغني غنى و الفقير فقرا ،ظهرت حالة الاغتراب التي هي نتاج سياسة الدولة فهي نتاجه وصورته،و قد عبر عنه "كارل ماركس" بأنه حالة نفسية يحس بها المهيم عليه،و التي كرستها السياسة المتبعة من المالكين<sup>1</sup>، كما تناول "إريك فروم" فكرة الاغتراب من فكرة أخرى هي "الصنمية"،و يشير إلى أن المقصود منه متجاوز للمعنى الديني،فالمقصود ب"الصنمية" كل ما يصنعه الإنسان من أشياء يركع لها،و يرى أن الأصنام الحديثة يمكن أن تكون الدولة، أو النظام،أو الزعيم،أو النجاح،أو الممتلكات....<sup>2</sup>، أما "شيلر" فقد تحدث عن الإنسان الحديث،الذي يعاني الغربة و الانفصال في ظل ظروف لا إنسانية،تلك الظروف التي تمخضت بفعل الثورة الصناعية،و أصبحت تمثل تهديدا جسيما للأحوال الإنسانية في أوروبا،إن الإنسان الحديث كما يصوره "شيلر" في رسالته عن "التربية الجمالية"،هو إنسان ممزق، انفصلت لديه المتعة عن العمل، و الوسيلة عن الغاية، و الجهد عن العائد<sup>3</sup>،بين الشعوب و الحكام،بين المواطن و وطنه،فالمواطن المصري و التونسي و اليمني و الليبي وجد أنه ينتمي إلى دولته و لكن لا يمكن أن يشارك في صياغة قوانينها،فالرؤساء يتغنون بالمواطنة و الشعوب محرومة منها،أضف إلى أن العامل العربي أصبح يشعر بأنه مجرد مسير أو مستخدم لآله الإنتاج من أجل غيره فهو لا يضيف على عملية الإنتاج و لا على السلطة الخاضع لها أي بعد إنساني و بالتالي أصبحت العلاقات رسمية إن هذا العامل الذي يعمل لفترات طويلة من أجل وطنه في النهاية لا تستطيع دولته من توفير أدنى متطلبات الحياة من أكل و صحة و تعليم و سكن،ففي مصر وصلت نسبة الأمية إلى 29% بما يعادل 17مليون مصري تتراوح أعمارهم بين 15-45سنة<sup>4</sup>.و تضطر الكثير من العائلات إلى توقيف أطفالهم عن التعليم بعد سن العاشرة لإلحاقهم بسوق العمل بسبب العجز إن هذا الوضع يزيد من الشعور بالاغتراب، و كلما يزيد هذا الشعور و تزداد درجة الاغتراب و تتفاقم إلى حد وصوله إلى الذروة حيث يسمح بتبدد الوعي الزائف و يشعر المواطن بحقيقة الوضع و بالتناقضات التي يعيشها،فمن جهة يتخبط هذا المواطن العربي في مشاكل تحصيل لقمة العيش،و من جهة أخرى يشاهد و يسمع مثلا عن إهدار المال العام،فقد شهدت مصر 63369 قضية فساد سنة 2002،توزعت بين المصالح و الوزارات،بمعدل قضية فساد كل دقيقتين.و في عام 2002 أعلن

<sup>1</sup> خيرة لكحل،مرجع سبق ذكره،ص22.

<sup>2</sup> حسن حماد،الإنسان المغترب عند إريك فروم،مكتبة دار الحكمة،القاهرة،مصر،2005،ص60.

<sup>3</sup> نفس المرجع،ص75.

<sup>4</sup> خيرة لكحل،مرجع سبق ذكره،ص23.

مجلس المحاسبة المصري عن 36269 قضية فساد إداري و مالي مست كل أوجه الحياة الإدارية و القضائية و المجموعات المحلية. كما قدرت قضايا الفساد، للإضرار بالمال العام اليمني عام 2003 ب 11.9 مليار ريال و 12.5 مليون دولار<sup>1</sup>.

و مسألة اختلاس 26 مليار في نهاية الثمانينات بالجزائر<sup>2</sup>، أو 500 مليون أورو التي تغادر الجزائر سنويا. ففي الوقت التي تصنف الأمم المتحدة الجزائر عام 1960 بين الدول الغنية، إلا أنه في عام 2001 ينحدر مؤشر التنمية فيها 0.69%.

و لما يدرك المواطنون حقيقة الوضع يحصل عندهم ما أسماه "ماركس" بالوعي الاجتماعي. هذا الوعي الطبقي الذي يتعارض مع سياسية الاعترا ب هي سياسة ثورية تتأثل مع امتلاك الوعي و آثاره، كما أنه يعبر عن الانتقال من "الطبقة في ذاتها" إلى الطبقة من أجل ذاتها"، و بالتالي فالوعي الطبقي هو عملية فكرية. إنه قبل كل شيء سيرورة تطور عملي. إنه المحصلة والتكامل التدريجي لجميع الممارسات التوحيدية و التنظيمية للشغيلة، في مجرى نضالاتهم ضد الاستغلال<sup>3</sup>. وفي هذا الصدد يقول "ماركس": "وعي البشر ليس هو الذي يحدد وجودهم إنما على العكس فإن وجودهم الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم". وهو ما تشهد الشعوب العربية من وعي اجتماعي عبر عنه "كاي بيرد": "يشهد هذا العام صحوة ثورية في العالم العربي وتغير نرحب به، لسنوات ظلت الهوية العربية تقتصر على الهزيمة و الظلم و العجز، و ظلت الهوية العربية مصابة بعقدة النقص وكأنها لم تنته"<sup>4</sup>. وبالتالي زاد الوعي الاجتماعي للطبقة المحكومة، و أصبحت سياسات الطبقة الحاكمة غير مرضية لأهداف الوعي الاجتماعي المتزايد، و رأت هذه الشعوب الحل الأكثر مثالية لدى "ماركس" على الأقل و هو الثورة. حيث يقول "هيجل": "إن هذا النقد يفضي إلى أمر مطلق القائل بالإطاحة بكل الأوضاع التي تجعل من الإنسان موجودا ضعيفا ومستعبدا ومستغلا"<sup>5</sup>. إن هذه الثورات العربية و ما سبقها من وعي اجتماعي الملايين من المواطنين، حيث بلغ سكان الوطن العربي في عام 2002 حوالي 294 مليون نسمة و هم يشكلون في نفس العام 5% من سكان العالم<sup>6</sup>، قد سبقتها حسب الدراسات ثورة أخرى، أدت إلى انكماش الوطن العربي جغرافيا و عمليا، و تشكيل لوعي اجتماعي ثوري عربي، هي الثورة

<sup>1</sup> راضية بوزيان، التحول الاقتصادي و السيادة الشعبية في العالم العربي: بين الوهم و الواقع (تجربة الجزائر)، مجلة دراسات و أبحاث، مرجع سبق ذكره، ص 53.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 53.

<sup>3</sup> أندريه توزيل و آخرون، مرجع سبق ذكره، ص 105.

<sup>4</sup> خيرة لكحل، مرجع سبق ذكره، ص 24.

<sup>5</sup> نفس المرجع، ص 25.

<sup>6</sup> محمد إبراهيم منصور، مرجع سبق ذكره، ص 455.

الإعلامية التي ألغت الحدود الزمانية والمكانية، و وقع في شبكتها تلك الملايين المتفرقة، و أصبحت في بوتقة واحدة هو عالم الإعلام الجديد أو العالم الافتراضي.

المبحث الثاني: السوسيولوجيا الوظيفية لوسائل الاتصال.

أولاً: الإعلام التقليدي.. و السلطة الرابعة.

دخلت وسائل الإعلام الجماهيرية في العالم العربي قبل أكثر من قرنين من الزمان، و رغم تنوع و تعدد وسائل الإعلام في العالم العربي (الفضاءات المغلقة)، و التطور الكبير الذي شهدته خلال القرن العشرين، إلا أن هناك عوامل كثيرة ساهمت في وأد حلم الممارسة الحرة، حتى أصبح الإعلام العربي في كل قطر هو إعلام الصوت الواحد. و على النقيض نجد في الفضاءات المفتوحة، نفس الوسائل و لكن بممارسة أكثر حرية، مستمدة قوتها من الشرعية التي امتلكتها باعتبارها سلطة رابعة مهمتها مراقبة باقي السلطات التشريعية و التنفيذية و القضائية، القائمة على مبدأ الفصل في السلطات و لولا هذا الفصل ما كان لوظيفة الرقابة لوسائل الإعلام أي معنى.

إن مفهوم السلطة الرابعة، اخترعه burke عام 1787م، للدلالة إلى التأثير البارز الذي تحدثه وسائل الإعلام في المجتمع، و بالأخص في المجتمعات التي أرست قواعدها على فلسفة "مونتسكيو" و "لوك" -أي الفضاءات المفتوحة -، و المقترنة بحزمة من الحريات و ردت في أكثر من إعلان لحقوق الإنسان، نجد أبرزها في إعلان حقوق الإنسان و المواطن المنبثق عن الثورة الفرنسية، و في إعلان الحقوق الأساسية لولاية فرجينيا، حيث يعتبر الإعلان حرية الصحافة إحدى أكبر معقل الحريات في المجتمع، ثم بعد ذلك الإعلان العالمي لحقوق الإنسان<sup>1</sup>.

و بالتالي فإن هذه السلطة تستمد سلطتها الفعلية بحد ذاتها من هامش الحرية المتوفر لها، هامش يسمح لها بالمتابعة و المراقبة و التوجيه و التأثير في القوى المسيطرة في المجتمع. لأن موضوع السلطة الرابعة يتمثل في وجود قوة مضادة ضد القوى السياسية و الاقتصادية و الثقافية المهيمنة.

و هكذا أصبح الإعلام الآلية التي تحدث من خلاله التوازن بين القوى السياسية و الاقتصادية و الثقافية.

<sup>1</sup> عبد الله الزين الحيدري، الفضاء العمومي الجديد للسلطة الخامسة، المجلة العربية للإعلام و الاتصال، العدد 12، الجمعية السعودية للإعلام و الاتصال، 2014، ص 95.

و من أبرز و أشهر القضايا التي أدى فيها الإعلام دور المراقب لميزان القوى السياسية، نجد "قضية ووترغيت"، حيث كشف الإعلام عن وجود عملية تجسس كان يديرها الرئيس الأمريكي السابق "ريتشارد نيكسون"، لحساب حملته الانتخابية، أثناء معركة تجديد الرئاسة، مما اضطر إلى الاستقالة من رئاسة الولايات المتحدة. و في هذا الصدد قال "ديف جيرجن"<sup>1</sup> و هو مسئول سابق عن العلاقات العامة في البيت الأبيض: "منذ 15 عاما كان مساعدو الرئيس، لا يخرجون من كتابة تقارير صريحة و التعبير عن اختلافهم مع زملائهم-أو مع الرئيس-حول موضوعات مهمة، و لكن بعد "فضيحة ووترغيت" اختفى ذلك، فسرعان ما تعلم الجميع ألا يكتبوا ما لا يحبون أن يجدوه في الصفحة الأولى من جريدة البوست... و أصبح الشعار: "لا تقولوا شيئا مثيرا للجدل أو اللبس في وجود أكثر من شخص واحد".

لقد أتاحت فضيحة "ريكرت-كوزموس" المالية، التي أدت في عام 1989 إلى سقوط رئيس الوزراء الياباني "نوبورو تاكيشيتا"، إلى تأكيد دور الصحفيين و ذلك باعتراف "تاكاشي كاوما" و هو مؤلف لعدة كتب عن الفساد في اليابان بقوله: "إنني واثق أن التحقيق كان سيتوقف لولا المعلومات التي تم تسريبها إلى الصحافة"<sup>2</sup>. و هناك قضايا عديدة لعبت فيها الصحافة أدوارا كبيرة، من بريطانيا إلى فرنسا إلى الفيلبين، إيطاليا، الاتحاد السوفيتي سابقا، أزمة الصواريخ بكوبا، الحرب الأمريكية ضد الفيتنام.

إن الانجازات الكبيرة التي حققتها الصحافة الليبرالية، و التي استمدتها كما هو معلوم من هامش الحرية، بقيت الصحافة في المجتمعات المغلقة تناضل من أجل ذلك الهامش من الحرية، ففي الإعلام العربي و الإعلام الرسمي العربي خصوصا، نلمح نماذج متماثلة، و متكررة للمعالجة الإخبارية للواقع السياسي و الاقتصادي و الثقافي العربي، معالجة تفضي إلى إنتاج نموذج في الإدارة السياسية و الاجتماعية، متجسمة في صورة الزعيم السياسي الذي ينبغي الاقتداء بمبادئه و بمنهجه، و هي صورة نموذجية يسعى الإعلام إلى تسويقها باستمرار و ترسيخها في المجتمع على نحو تظل فيه الحياة السياسية محكومة بمقاييس النموذج الذي يصنعه الإعلام. و ليس من مبالغة القول أن أجهزة و مؤسسات الإعلام العربية، حالها كحال السلطة السياسية، قد تم تكميمها و المساومة على حريتها. و من المفارقات التي يمكن أن تسجل في هذا السياق، أن مستوى الأداء الإعلامي في الوطن العربي الذي شهد تطورا واسعا بعد انتشار البث التلفزيوني المحلي و الفضائية، و تنوع شكل التواصل و فوريته، كان يتراجع في إطار

<sup>1</sup> ألفين توفلر، تحول السلطة، ج 2، ترجمة: لبنى الريدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996، ص 41.

<sup>2</sup> ألفين توفلر، مرجع سبق ذكره، ص 39.

التعبير عن حاجيات المواطن العربي للإصلاح و التغيير، بل تعدى ذلك إلى مساهمتها بشكل أو بآخر، في تكريس واقع التشرد و التفكك و تسويق القيم السلبية للحياة. إن مساومة الإعلام العربي مع النظام القائم، أدى إلى أزمة الثقة و الخوف بين المتلقي و المرسل<sup>1</sup>.

### ثانيا: الإعلام الجديد.. و السلطة الخامسة.

يشهد العالم اليوم تحولات و تغيرات بنوية مهمة في خريطة الإعلام العالمي و العربية، و مما لاشك فيه أن العامل الرئيسي لمجمل التغيرات الاجتماعية و الإعلام جزء منه- هو عامل التقنية، فمن خلال الاندماج بين تكنولوجيا الحاسبات و تكنولوجيا الاتصال في نهاية القرن العشرين، شهد العالم ميلاد شبكة المعلومات الدولية "الانترنت" أو شبكة الشبكات.

و كلما حدث تطور مثير في تكنولوجيا الاتصال يحدث هزة ثقافية خاصة، و تضفي هذه الثقافة الخاصة و الجديدة قوة و سلطة جديدة لنظام أو طبقة جديدة، فاكشاف الكتابة أوجد لغة الرموز، و اكشاف الإذاعة، و التلفاز أدخل ثقافة سمعية بصرية، في ظل هذه الاكتشافات الهامة، لقد أدى الإعلام وظائف متعددة في المنظومة المشهدية (الإذاعة و التلفزيون، السينما، الصحافة)، و خاصة في الأنظمة المفتوحة، متمثلة في وظيفة المراقبة التي أشرنا إليها سابقا، مما أضفى عليها شرعية جديدة و بالتالي ظهرت سلطة جديدة، أطلق عليها السلطة الرابعة.

إن مفهوم السلطة الرابعة الذي ارتبط بالمنظومة المشهدية، يتخطى اليوم في ظل منظومة جديدة، هي المنظومة التفاعلية الالكترونية، أو ما يسمى الاتصال الشبكي، الذي حقق مجالا شبكيا يتحول فيه المرء ما بين موقعي الإرسال و التلقي، و تنصهر بداخله العوالم الفردية، و تمثل فيه "شبكة الويب" فضاء جماعيا يشترك فيه المستخدمون في إنتاجه، و هو بهذا المعنى يمكن النظر إليه على أنه نموذج تواصل جديد، لا يتعلق بعملية بث مركزية، لقد أحدثت الانترنت، بوصفها العنصر الرئيس في هذه المنظومة، تغيرات بنوية أخرى و جديدة في خريطة الإعلام بشكل عام، و فصح المجال بقيام تعددية إعلامية افتراضية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>فايزة يخلف، الثورات العربية بين مسوغات الإعلام التقليدي و سلطة الاتصال الشبكي، مجلة دراسات و أبحاث، مرجع سبق ذكره، ص 68.

<sup>2</sup>انتصار إبراهيم عبد الرزاق، صفد حسام الساموك، الإعلام الجديد، ط1، الدار الجامعية للطباعة و النشر و الترجمة، جامعة بغداد، العراق، 2011، ص 24.

<sup>1</sup> ويرى "بيار ليتي" أن انبثاق المنظومة التفاعلية الالكترونية يعني نهاية الجمهور و ولادة الذات الجماعية، وهذا هو الحل البديل لمجتمع المشهد، ولا يهم إن كانت هذه المضامين علامات أو أيقونات أو رموز.<sup>2</sup>

لقد مهدت الشبكة العنكبوتية بخصائصها و خدماتها، وخاصة أنها الأقل تكلفة من بين وسائل الاتصال الأخرى، لظهور أنماط جديدة من العلاقات و المعاملات، و فتحت فضاءات أخرى للتعبير، حيث كان التواصل العمومي يقتصر على النخب السياسية و الثقافية من أحزاب و جمعيات و غيرها. كما أن ما يميز هذا التواصل الافتراضي لا يتعلق بما يسمى "الكثرة المعلوماتية"، و لكن بنعيم القدرة على الكلام للأفراد، و بهذا تشكل فضاء عمومي أكثر انفتاحاً.<sup>3</sup>

لقد عرف الاتصال الشبكي رواجاً كبيراً في السنوات الأخيرة بين مستخدمي الانترنت، حيث تزايد عددهم عالمياً بمعدل 20% سنوياً، و هو في ازدياد مستمر<sup>4</sup>. إن هذا الارتفاع في عدد المستخدمين، يرجع لظهور الجيل الثاني من تطبيقات الويب "WEB2.0"، حيث يعد أهم التطورات التي أضفت للشبكة أشكالاً تواصلية جديدة، خاصة النشر الالكتروني (المدونات الالكترونية، مواقع التواصل الاجتماعي)، و لسهولة إنشائها و التعامل معها، فكل فرد غير ملم بالبرمجة، بإمكانه أن ينشئ مدونة له أو موقع اجتماعي من "الفيسبوك" أو "تويتر"، في وقت قصير و بدون تكلفة<sup>5</sup>. لقد أدى النشر الالكتروني إلى تشكيل فضاء عمومي جديد، أدى بالمقابل إلى خلخلة منظومة القواعد و النصوص التي قام عليها الإعلام التقليدي كسلطة رابعة، تمارس نفوذها على حركة التغير في المجتمع. فمن كانوا يمثلون القاعدة الأساسية للسلطة الرابعة، أي أفراد المجتمع الجماهيري، هم أنفسهم اليوم في الوسط السيري، يمثلون السلطة الخامسة (صحافة المواطن). وهذه الأخيرة ليست ضد السلطة السابقة-الرابعة-، مجرد أنها هدم للقواعد الإعلامية و الصحفية الكبرى، التي ظل يعمل بها الإعلام الجماهيري على امتداد أكثر من قرن. و ليست كذلك امتداداً له في المقابل، و ليست في آخر الأمر نهاية السلطة الرابعة، إنما هي أسلوب

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 24.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 24.

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص 25.

<sup>4</sup> سوهيلة بضياف، المدونات الالكترونية في الجزائر (دراسة في الاستخدامات و الاشباكات)، رسالة ماجستير، قسم علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2009.

<sup>5</sup> 2010، ص 7.

<sup>5</sup> عبد الله الزين الحيدري، مرجع سبق ذكره، ص 122.

جديد لبناء الواقع الاجتماعي خارج القوالب الميديا تيكية المهيمنة و الضوابط المعتمدة في صناعة المعنى. لقد تجلت السلطة الخامسة، بمثابة القدرة العامة على بناء الواقع، من خلال إعادة إنتاج الايدولوجيا السائدة في المجتمع<sup>1</sup>.

و لقد ظهرت قوة وسائل الإعلام الاجتماعية في 17 يناير 2001، لدى بحث قضية تنحية الرئيس الفليبي "جوزيف استرادا"، حيث صوت الموالبون له في الكونغرس الفليبي لصالح تجاهل أدلة ضده، و في أقل من ساعتين وزعت رسائل نصية تقول: اذهب "استرادا"، و قد جرى توزيع سبعة ملايين رسالة نصية، و بحلول 20 يناير، نحي "استرادا عن الحكم. وشكلت هذه الحادثة أول سابقة تتمكن فيها وسائل الإعلام الاجتماعية على المساعدة على إجبار زعيم دولة على ترك الحكم<sup>2</sup>.

و في إسبانيا عام 2004، أفضت المظاهرات التي نُظمت بواسطة الرسائل النصية إلى إسقاط رئيس الوزراء الإسباني "خوسيه ماريا أزنانر"، و نُظمت احتجاجات ضد قوانين التعليم في تشيلي في عام 2006، و احتجاجات اللحم المقلب في كوريا الجنوبية في عام 2008، و فقد الحزب الشيوعي السلطة في مولدوفا في عام 2009، عندما انفجرت المظاهرات بعد انتخابات مزورة بشكل واضح، و استخدمت وسائل الإعلام الجديد في كثير من حركات الاحتجاج<sup>3</sup>، بما فيها ضد الحراس السيخ في الهند في عام 2009، و خلال انتفاضة «الحركة الخضراء» في إيران عام 2009، استخدم الناشطون، كل وسيلة تنسيق تقنية ممكنة، من أجل الاحتجاج على إساءة إحصاء الأصوات، التي أيدت "حسين موسوي"، لكنه جرى إجبارهم على الركوع في النهاية بسبب القمع العنيف، وفي تايلاند اتبعت حركة «القميص الأحمر» في عام 2010.

إن هذه الاحتجاجات التي فجرتها وسائل الإعلام الاجتماعية، في مناطق متفرقة من العالم، ألقت بصداها إلى العالم العربي، ففي تونس، يوجد أكثر من مليون مستخدم للإنترنت، حيث سمح الفضاء الافتراضي لهم، و خاصة من موقع "فيسبوك" بتجاوز خطاب الأحزاب المعارضة و قفز بالحركات الشعبية إلى مرحلة متقدمة من التخطيط أنضجت "ثورة الياسمين"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> ياسر النير، الإعلام الاجتماعي المؤثر، <http://www.islamweb.net/ramadan/index.php?page=article&lang=A&id=181867> أطلع عليه بتاريخ: 30-12-2015

<sup>2</sup> نفس الموقع.

<sup>3</sup> نفس الموقع.

<sup>4</sup> نفس الموقع.

و بهذا شهد موقع "الفيسبوك" في الحالة التونسية، تحولا في وظيفته من موقع اجتماعي إلى سلطة خامسة. بعد أن تحولت فيه كل الذوات إلى ذات جماعية، و تشكل وعي اجتماعي، مضاد لحالة الاغتراب، التي ساهمت فيها السياسة العامة للدولة بصفة عامة، و سياسة التعقيم الإعلامي بصفة خاصة.

وما حدث في تونس، كسر حاجز الخوف و الصمت، في المجتمعات العربية، ففي مصر، حيث يوجد أكثر من 16 مليون مستخدم للانترنت، و يعتبر موقع "الفيسبوك"، أحد المواقع الرئيسية التي ساهمت في اندلاع ثورة 25 يناير المصرية، وكان لصفحة "كلنا خالد سعيد"، و الذي قام بإنشائها الناشطون "وائل غنيم و عبد الرحمن منصور" منذ أكثر من عام، و بخاصة بعد حادث مقتل الشاب "خالد سعيد" مباشرة، و الذي قتل في الإسكندرية في 2010، بعد تعذيبه حتى الموت على أيدي مخبري شرطة قسم "سيدي جابر"، مما أثار احتجاجات واسعة، مثلت بدورها تمهيدا لإطلاق الشرارة الأولى للثورة المصرية. كما زاد عرض مقاطع الفيديو المشجعة للثورة، خاصة من خلال موقع "اليوتيوب"، الذي لعب دورا في التأثير على الرأي العام القومي و العالمي، خاصة أثناء الثورة المصرية، من خلال عرض الواقع المرير الذي يعيشه الشعب، بالمقابل إبراز مساوئ الحكام العرب<sup>1</sup>.

كما أطلق الناشطون في سوريا صفحة "الثورة السورية ضد بشار الأسد"، حيث تم تجميع عشرون مليون توقيع لإعلان العصيان المدني في سوريا. و في المغرب أيضا، ظهرت صفحة "صرخة المغرب الأقصى 20 مارس"، كما ظهرت مؤخرا قناة إخبارية على "اليوتيوب" تسمى "قناة الثورات العربية"، بلغ عدد مشاهديها أكثر من مليون و نصف مشاهدة<sup>2</sup>.

#### خاتمة:

ومن خلال ما سبق وبتحرر الوسيلة الإعلامية بفضل العامل التقني، من أيدي الحكام والموالين لهم، ومن أيدي تجار القطاع، شهدنا تعددية إعلامية، أكثر حرية، حيث كان النضال ولعقود طويلة من أجل هذه الحرية، ولطالما انبثقت قوانين ومراسيم من أجل هامش معين من الحرية، واليوم يمارس هذه الحرية كل أطراف المجتمع، وبالتالي تحررت الرسالة، التي سعت في البداية إلى المستور، وإظهار الفوارق بين الحكام والمحكومين، وبالتالي إلى تكوين وعي اجتماعي، يعرف ما له حقوق وما عليه من واجبات، في ظل هويات جديدة أو بما يعرف الهوية الافتراضية، تلك الهوية التي بلورتها وسائل الإعلام

<sup>1</sup> نفس الموقع.

<sup>2</sup> نفس الموقع.

الجديد، خاصة من خلال الأنترنت التي وفرت بواسطة مواقع التواصل الاجتماعي والمدونات الالكترونية، فضاء جديد مختلف تماما عما ساد سابقا، حيث ساهم هذا الفضاء العمومي الجديد، الذي تشارك فيه مختلف الفئات، في إعادة النظر إلى الواقع الاجتماعي، وهكذا تمثل جوهر الرسالة في تأمين العدالة الاجتماعية، من خلال المطالبة بالتغيير لاستعادة ما هو بالأصل مشروع وحق لها، بالسلم أو بالعنف.

## المراجع والمصادر:

- 1- عبد الحليم موساوي، التعاطي الإعلامي مع الثورات العربية (قراءة في التحديات المهنية و الأخلاقية)، مجلة دراسات و أبحاث، العدد الأول، منشورات دار الحكمة، الجزائر، 2012.
- 2- خيرة لكحل، الثورات العربية برؤية ماركسية، مجلة دراسات و أبحاث، العدد الأول، منشورات دار الحكمة، الجزائر، 2012.
- 3- عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، الجزء الأول، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، 1979 .
- 4- حسن ملحم، التحليل الاجتماعي للسلطة، منشورات دحلب، بوزريعة، الجزائر.
- 5- محمد حمامي، الطبقة الوسطى تتآكل في فوضى الربيع العربي، جريدة العرب، العدد 9475، بتاريخ 20/02/2014.
- 6- جون فوران، مستقبل الثورات، ط 1، ترجمة: تانيا بشارة، الأبيار، الجزائر، 2007 .
- 7- زياد حافظ، أوضاع الأقطار النفطية و غير النفطية، ندوة دولة الرفاهية الاجتماعية، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2006.
- 8- الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية و الاجتماعية لغربي آسيا، الطبقة الوسطى في البلدان العربية قياسها و دورها في التغيير، بيروت، لبنان، 2014.
- 9- محمد إبراهيم منصور، تداعيات الزيادة السكانية في الوطن العربي و تأثيره على آليات الرفاهية الاجتماعية، ندوة الرفاهية الاجتماعية، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2006.
- 10- اندريه توزيل و آخرون، ماركس و نقده للسياسة، ط 1، ترجمة: جوزيف عبد الله، دار التنوير للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 1981.
- 11- حسن حماد، الإنسان المغترب عند إيريك فروم، مكتبة دار الحكمة، القاهرة، مصر، 2005.

- 12- راضية بوزيان، التحول الاقتصادي و السيادة الشعبية في العالم العربي: بين الوهم و الواقع (تجربة الجزائر)، مجلة دراسات و أبحاث، العدد الأول، منشورات دار الحكمة، الجزائر، 2012.
- 13- عبد الله الزين الحيدري، الفضاء العمومي الجديد للسلطة الخامسة، المجلة العربية للإعلام و الاتصال، العدد 12، الجمعية السعودية للإعلام و الاتصال، 2014.
- 14- ألفين توفلر، تحول السلطة، ج 2، ترجمة: لبنى الريدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996.
- 15- فايزة يخلف، الثورات العربية بين مسوغات الإعلام التقليدي و سلطة الاتصال الشبكي، مجلة دراسات و أبحاث، العدد الأول، منشورات دار الحكمة، الجزائر، 2012.
- 16- انتصار إبراهيم عبد الرزاق، صفد حسام الساموك، الإعلام الجديد، ط 1، الدار الجامعية للطبعة و النشر و الترجمة، جامعة بغداد، العراق، 2011.
- 17- سوهيلة بضيف، المدونات الالكترونية في الجزائر (دراسة في الاستخدامات و الاشباع)، رسالة ماجستير، قسم علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2009-2010.
- 18- ياسر النير، الإعلام الاجتماعي المؤثر. أطلع عليه بتاريخ 2015/12/30

<http://www.islamweb.net/ramadan/index.php?page=article&lang=A&id=18867>